الخطبة الأولى : علامات محبة الله

الْحَمْدُ للهِ حَمْداً لاَ يُضَاهَى، تَبَارَكَ رَبًّا وَجَلَّ إِلَهاً؛ وَأَشْهَدُ أَنْ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ؛ شَهَادَةً تُبْلِغُ النُّفُوسَ هُدَاهَا، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ وَأَتْقَاهَا؛ صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَعَلَى مَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ حَتَّى تَرْجِعَ الْخَلِيقَةُ لِرَبِّهَا وَمَوْلاَهَا. أَمَّا بَعْدُ: فأوصيكم ...

عن أَنَسٍ ﷺ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَتَى السَّاعَةُ ؟ قَالَ: وَمَا أَعْدَدْتَ لِلسَّاعَةِ ؟ قَالَ: حُبَّ اللهِ وَرَسُولِهِ، قَالَ: فَإِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ.

قَالَ أَنَسٌ: فَمَا فَرِحْنَا بَعْدَ الإِسْلَامِ فَرَحًا أَشَدَّ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ (فَإِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ).

قَالَ أَنَسٌ: فَأَنَا أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ، وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِأَعْمَالِهِمْ) خ.م

أيها المؤمنون: منزلةٌ تَنَافَسَ المُتَنَافِسُونَ فيها ، وَإِلَيْهَا شَخِصَ العَامِلُونَ، وَإِلَى عِلْمِهَا شَمَّرَ السَّابِقُونَ، وَعَلَيْهَا تَفَانَى المُحِبُّونَ، وَبِرُوحِ نَسِيمِهَا تَرَوَّحَ العَابِدُونَ، فَهِيَ قُوتُ القُلُوبِ وَغِذَاءُ الأَرْوَاحِ وَقُرَّةُ العُيُونِ، وَهِيَ الحَيَاةُ الَّتِي مَنْ حُرِمَهَا فَهُوَ مِنْ جُمْلَةِ الأَمْوَاتِ، وَالنُّورُ الَّذِي مَنْ فَقَدَهُ فَهُوَ فِي بِحَارِ الظُّلُمَاتِ، وَالشِّفَاءُ الَّذِي مَنْ عَدِمَهُ حَلَّتْ بِقَلْبِهِ جَمِيعُ

الأَسْقَامِ، وَاللَّذَّةُ الَّتِي مَنْ لَمْ يَظْفَرْ بِهَا فَعَيْشُهُ كُلُّهُ هُمُومٌ وَآلَامٌ : إنَّها محبةُ اللهِ تعالى .

عباد الله: إنَّ أَعْظَمَ مَنْ يَجِبُ مَحَبَّتُهُ وَتتَعَلَّقُ القُلُوبِ بِهِ هُوَ اللهُ جَلَّ جَلَالُهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ، ومحبَّةُ اللهِ من أعظمِ واجِباتِ الإيمانِ وأكبرِ أصُولِه، بل هي مقصُودُ الخلقِ والأمرِ، وأصلُ كلِّ عملٍ من أعمالِ الإيمانِ والدِّينِ، وغايةُ العبادةِ إنما هو كمالُ الحبِّ والخُضوعِ للهِ تعالى، ولأجلِها تنافسَ المتنافسون، ولا شيءَ أحبَّ إلى القلوبِ السليمةِ مِن خالقِها وفاطِرِها.

وأصلُ التوحيدِ ورُوحُه إخلاصُ المحبَّةِ للهِ وحدَه، ولا يتِمُّ حتى تكمُلَ محبَّةُ العبدِ لربِّه، وتسبِقُ محبَّتُه جميعَ المحابِّ، فأصلُ الدِّينِ الإخلاصُ فيها، ومنشَأُ الشِّركِ وأصلُه من التَّشرِيكِ فيها.

وقد امتدَحَ اللهُ عبادَه المُؤمنينَ بإخلاصِ المحبَّةِ له، وذمَّ المُشرِكينَ بالتنديدِ فيها، فقال(وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ) .وجعلَها أخصَّ خِصال أوليائِه فقال (فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ)

ولَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ يَدَّعِي شَرَفَ مَحَبَّةِ اللهِ تَعَالَى، وَلِهَذَا جَعَلَ اللهُ تَعَالَى لِلْحُبِّ عَلَامَاتٍ وَصِفَاتٍ ، فالمحبَّةُ الصادِقةُ تظهَرُ على الجوارِحِ، فلا يكون صاحِبُها إلا مُخلِصًا عبادتَه لله، مُتَّبِعًا لرسولِ اللهِ ﷺ.

قَالَ الحَسَنُ البصريُ : «ادَّعَى قَوْمٌ مَحَبَّةَ اللهِ تَعَالَى فَابْتَلَاهُمُ اللهُ بقولِه: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي) أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ: إِنَّ مَحَبَّةَ اللهِ تَعَالَى هِيَ الغَايَةُ العُظْمَى وَالمُنَالُ الأَعْظَمُ؛ لِذَلِكَ كَانَ لِزَاماً عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا أَنْ يَتَعَرَّفَ عَلَى الطُّرُقِ المُوصِلَةِ لِمَحَبَّةِ اللهِ تَعَالَى، فَمِنْ هَذِهِ الطُّرُقِ والأسبابِ :

مَعْرِفَةُ أَسْمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِهِ وَتَدَبُّرُهَا وَعَقْلُ مَعَانِيهَا، فالعلمُ بأسمائِه وصفاتِه تقتَضِي مِن عبادِه غايةَ الحبِّ والخُضُوعِ والطاعةِ له. ومَا أَحَبَّ اللهُ مَنْ لَمْ يَعْرِفْهُ، وَمَا أَحَبَّ اللهُ مَنْ جَهِلَهُ، وَمِنْ صُوَرِ التَّدَبُّرِ لِأَسْمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِهِ: النَّظَرُ فِي الِاسْمِ وَالصِّفَةِ وَرُؤْيَةُ عَظِيمِ آثَارِهَا وَسَعَةِ ثِمَارِهَا .

وكلُّ اسمٍ وصِفةٍ له سبحانه فيه من وجوهِ الدلائِلِ عليه تعالى ما يستحِقُّ لأجلِه المحبَّةَ الكامِلةَ مِن عبادِه، ولهذا تعرَّفَ اللهُ بها إلى خلقِه، وأكثَرَ مِن ذكرِها في كتابه وفي سُنَّة نبيِّه ﷺ؛ ليُذكَرَ بها الربُّ ويُشكَر، وتفاوُتُ مراتِبِ الخلقِ في محبَّته على حسب تفاوُتِ مراتِبِهم في معرفتِه والعلمِ به؛ فأعرَفُهم به أشدُّهم حبًّا له (والذين آمنوا أشدُ حباً لله) .

عن عائشةَ رضي الله عنها أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ رَجُلًا علَى سَرِيَّةٍ، وَكانَ يَقْرَأُ لأَصْحَابِهِ في صَلَاتِهِمْ، فَيَخْتِمُ بقُلْ هو اللَّهُ أَحَدٌ، فَلَمَّا رَجَعُوا ذُكِرَ ذلكَ لِرَسولِ اللهِﷺفَقالَ: سَلُوهُ لأَيِّ شيءٍ يَصْنَعُ ذلكَ؟ فَسَأَلُوهُ، فَقالَ: لأنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ، فأنَا أُحِبُّ

أَنْ أَقْرَأَ بِهَا، فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: أَخْبِرُوهُ أنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ) خ.

أيها المؤمنون: مِنْ طُرُقِ مَحَبَّةِ اللهِ تَعَالَى: تَقْدِيمُ مَحَابِّ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى مَحَابِّ النَّفْسِ عِنْدَ غَلَبَةِ الهَوَى (ثلاثٌ مَن كُنَّ فيه وجَدَ بهنَّ حلاوةَ الإيمانِ وطعمَه: أن يكون اللهُ ورسولُه أحبَّ إليه مما سِواهما).

وَمِنَ الطُّرُقِ: الخَلْوَةُ بِهِ سُبْحَانَهُ، وَالحِرْصُ عَلَى العِبَادَاتِ الخَفِيَّةِ، فَمَنْ لَمْ يَأْنَسْ بِاللهِ لَمْ يَنَلْ مَحَبَّتَهُ وَلَا سِيَّمَا فِي ثُلُثِ اللَّيْلِ الآخِرِ وَزَمَانِ غَفْلَةِ النَّاسِ، قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ «إِنَّهُ لَتَمُرُّ بِالقَلْبِ سَاعَاتٌ يَرْقُصُ فِيهَا وَيَطْرَبُ حَتَّى إِنَّهُ لَيَقُولُ: إِنْ كَانَ أَهْلُ الجَنَّةِ فِيمَا نَحْنُ فِيهِ إِنَّهُمْ لَفِي نَعِيمٍ عَظِيمٍ».

والحِرْصُ عَلَى النَّوَافِلِ، مِمَّا لَيْسَ وَاجِباً عَلَى المُكَلَّفِ فِي أَصْلِ الشَّرْعِ مما يوجبُ محبةَ اللهِ للعبدِ «وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ» خ.

ودوامُ الذِّكرِ له سبحانه يُورِثُ المحبَّةَ، وسُنَّةُ اللهِ في خلقِه أن مَن أكثَرَ مِن ذكرِ شيءٍ أحبَّه، ومَن أحبَّ شخصًا أكثرَ ذِكرَه، واللهُ أحقُّ مَن يُحَبُّ، وأجَلُّ مَن يُذكَر.

وتلاوةُ كِتابِ اللهِ وتدبُّرُ آياتِه حياةٌ للقلوبِ، وطهارةٌ للنفوسِ؛ ذِكرٌ، وهُدًى، وموعِظةٌ، وشِفاءٌ، ومَن لزِمَه أحبَّ ربَّه وأعرضَ عمَّا سِواه.

قال ابنُ القيِّم "وإذا أردتَ أن تعلمَ ما عندكَ وعندَ غيرِك مِن محبَّةِ اللهِ، فانظُر محبَّةَ القرآنِ من قلبِك، والتِذاذَك بسماعِه".

عباد الله: مِنَ الطُّرُقِ الَّتِي تُنَالُ بِهَا مَحَبَّةُ اللهِ: أَنْ تُحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُ اللهُ، وَتَبْغَضَ مَنْ يَبْغَضُهُ اللهُ، فَتُحِبَّ رُسَلَهُ وَأَنْبِيَاءَهُ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَوْلِيَاءَهُ، وَأَوْلَى هَؤُلَاءِ الأَوْلِيَاءِ الصَّحَابَةُ الأَخْيَارُ وَآلُ بَيْتِ رَسُولِهِ الأَطْهَارُ، وَتَبْغَضَ مَنْ أَبْغَضَهُمْ وَتَتَبَرَّأَ مِمَّنِ انْتَقَصَهُمْ وَحَطَّ مِنْ قَدْرِهِمْ، وَأَنْ تُوقِنَ بِأَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ أَوْلِيَاءَهُ وَيُدَافِعُ عَنْهُمْ (إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ) وَقَالَ تَعَالَى فِي الحَدِيثِ القُدْسِيِّ: «مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ» خ.

ومَحَبَّةُ المُؤْمِنِينَ لِأَجْلِ اللهِ تَعَالَى من طرقِ نيلِ محبتهِ سبحانه، فَتُحِبُّ المَرْءَ لِدِينِهِ وَإِيمَانِهِ وَصَلَاحِهِ وَتَقْوَاهُ، لَا لِجَاهِهِ وَمَالِهِ وَدُنْيَاهُ، قَالﷺ : «إِنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى فَأَرْصَدَ اللَّهُ لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، قَالَ: هَلْ لَكَ

عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قَالَ: لَا، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ» م.

اللَّهمَّ إنّا نسألُكَ حبَّكَ وحبَّ من يُحبُّكَ والعملَ الَّذي يبلِّغني حبَّكَ اللَّهمَّ اجعَلْ حبَّكَ أحبَّ إليَّنا من أنَفسِنا وأَهلِينا ومنَ الماءِ الباردِ .

بارك الله ....

الخطبة الثانية

الحمدُ لله عَلَى عَمِيمِ آلائِه، والشكرُ له عَلَى جَزِيلِ نَعْمَائِه، وصلى الله علي خاتمِ الرسلِ والأنبياءِ .... أَمَّا بَعْدُ: فيا عباد الله:

النفوسُ تُحبُّ مَن أحسنَ إليها، والله هو المنعِمُ المُحسِنُ إلى عبادِه بالحقيقةِ، وهو المُتفضِّلُ بجميعِ النِّعَم، وإن جرَت بواسِطةٍ فهو المُيسِّرُ لها، ومُسبِّبُ الأسبابِ وحدَه (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ) .

ولا سبيلَ للوصولِ إلى حبِّ اللهِ والتقرُّبِ منه إلا على سبيلِ الذُلِّ له سبحانه ، وانكِسارِ القلبِ بيد يدَيه، والدعاءُ يجمَعُ ذلك كلَّه.

والبُعدُ عن الشُّبُهاتِ والشَّهواتِ سبيلُ الصلاحِ والاستِقامة، والصُّحبةُ الصالِحةُ خيرُ عَونٍ على ما يُحبُّه اللهُ ويرضَاه.

وذِكرُ الجنَّةِ وما فيها من النَّعيمِ وأعلى ذلك رُؤيةُ الربِّ الكريمِ يبعَثُ على حبِّ اللهِ وحبِّ لِقائِه، ومَن أحبَّ لِقاءَ اللهِ أحبَّ اللهُ لِقاءَه.

عباد الله: محبَّةُ اللهِ للعبدِ هي غايةُ ما تسمُو إليه النفوس؛ فتبقَى القلوبُ عامِرةً بالخَوفِ والرَّجاءِ، ومِن رحمةِ اللهِ أن جعلَ لمحبَّته علاماتٍ تسُرُّ المُؤمنَ ولا تغُرُّه:

فالهدايةُ لا تكونُ إلا لمَن أحبَّ، والعِصمةُ مِن فتنةِ الدنيا أمارةُ حبٍّ وإكرامٍ، والقَبُولُ في الأرضِ بمحبَّة المُسلمين للعبدِ دليلُ محبَّة اللهِ له؛ قال ﷺ «إن الله تعالى إذا أحبَّ عبدًا دعَا جِبريلَ: إني أُحبُّ فُلانًا، فأحِبَّه، فيُحبُّه جِبريلُ، ثم يُنادِي في السماءِ: إن الله يُحبُّ فُلانًا فأحِبُّوه، فيُحبُّه أهلُ السماء، ثم يُوضَعُ له القَبُولُ في الأرض» متفق عليه.

وحُسن الخاتمةِ مِنحةٌ من الله لمَن يُحبُّ مِن عبادِه؛ قال ﷺ«إذا أرادَ الله بعبدٍ خيرًا يُوفِّقُه لعملٍ صالحٍ ثم يقبِضُه عليه» أحمد

وأهلُ المحبةِ في ظلِ العرشِ يومَ القيامةِ «أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي؟ الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي» م.

ثم صلوا ...